انه اعظم الغيب وان اعماله لا تشد خسرانا وان الخصلة التي لها هذه القيمة والخطر
يجب ان يحذر مما يفوتها ويجتنب ومثل هذا المعنى انما وقع نظر اولي الابصار من العباد
في مثل هذه الحد فاتقوا واهتموا بالمثل فهذه الاسرار معرفتها اولا ثم رعايتها ثانيا والتحفظ
منها ثالثا فلم يعنهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا الشان في الصفوة لا في الكثرة
وقالوا جوهرة واحدة خير من الف خرزة واما الذين قل علمهم وكل في هذا الباب
نظرهم فجهلوا المعاني واغفلوا ما في القلوب من العيوب واشتغلوا باتعاب النفوس
في الركوع والسجود ومساكرة الطعام والشراب للجوع فغرهم العدد والكثرة
ولم ينظروا ما فيها من الغش والصفوة وما يغني عدد الجوز ولا لب فيه وما يغني رفع
السقف ولا تحكم بنائه وما يعقل هذه الحقائق الا العالمون باسم الكاشفون والله
ولي التوفيق واما عظم الخطر فمن وجوه احدها حكاه انها يعني جلاله وعظمته وله
عليك نعم لا تقدر ان تحصي وثانيها ان [illegible] معيب بعيوب خفية مودى بافات كثيرة
وثالثها ثم الامر مخوف ان وقع لك زلل مع تسارع نفسك اليه فتحتاج ان تستخرج عملا صافيا
سالما من بدن معيب ونفس ميالة الى الشر امارة بالسوء على وجه يصلح لرب
العالمين في جلاله وعظمته وكثرة اياديه ومنته ويقع منه موقع الرضا
والقبول والا فيفوتك الربح العظيم الذي لا شيء انفس [illegible] بلاء عاما يصيبك
فيه مصيبة لا طاقة لك بها وهذا والله شأن عظيم وخطب جسيم اما جلال الملك
وعظمته فيكفيك ان الملائكة المقربين الابرار قائمون له بالخدمة اناء الليل والنهار
حتى ان منهم من هو منذ خلقه الله تعالى في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود
ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا يتم القائم قيامه ولا الراكع ركوعه ولا الساجد
سجوده ولا المسبح تسبيحه ولا المهلل تهليله [illegible] الى النفخة الصور ثم لما
فرغوا من هذه الخدمة العظيمة نادوا باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وهذا سيد المرسلين وخير العالمين اعلم الخلق وافضلهم محمد صلى الله وسلم
عليه وعلى اله وصحبه اجمعين يقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
المعنى لا تقدر ان اثني عليك ثناء انت له اهل فضلا ان اعبدك كما انت له اهل ويقول
ايضا لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته

واما النعم

واما النعم والايادي فكما ذكرنا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى ما روي انه يجيء الناس
على ثلثة دواوين ديوان الحسنات وديوان السيئات وديوان النعم فتقابل الحسنات بالنعم
فلا يوفي بجنسه الا اتى بنعمة حتى يتم الحسنات وتبقى السيئات والذنوب فلله
تعالى فيها المشيئة واما عيوب النفس وافاتها فقد تقدمت في بابها والامر مخوف ان العبد يكد ويدأب
سبعين سنة فلا [illegible] بعيوبه وافاته فربما لا يكون واحد منها مقبولا وربما يتعب اعواما
ضيعه بساعة واحدة واعظم خطرا من ذلك كله انه ربما ينظر الله سبحانه وتعالى الى العبد
وهو يرائي الناس بعبادته وخدمته جعل ظاهره لله وباطنه وقلبه للخلق فيطرده طردا
لا مرد له والعياذ بالله يحكى عن الحسن البصري انه رؤي في المنام بعد موته فسئل عن حاله
فقال اقامني الله تعالى بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوما كنت تصلي في المسجد اذ رمقك
الناس بابصارهم فزدت حسنا الصلاة تلك فلولا ان اول صلاتك كان خالصا لطردتك اليوم
عن بابي ولقطعتك عني مرة واحدة واذا كان الامر بهذه الدقة والصعوبة نظر اولو
الابصار فيه فخافوا على انفسهم حتى ان منهم من لم يلتفت الى حسنات ما يظهر للناس
من عبادته حتى حكي عن رابعة انها قالت ما ظهر من اعمالي لا اعده شيئا وقال احدهم
اخفوا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم وقيل لرابعة بم ترجين اكثر ما ترجين قالت
باياسي عن جميع عملي واجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فقال اما طاعة الله او النار فقال
محمد بن واسع اما رحمة الله او النار فقال مالك ما احوجني الى معلم مثلك اي لان محمد بن واسع
لم ينظر الى الاعمال وان كانت موجودة بل نظر الى رحمه وعن ابي يزيد البسطامي قال كابدت العبادة
ثلاثين سنة فرايت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت
الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار وكان الاستاذ ابو الفضل يقول اني اعلم
ان ما احمله من الطاعات غير مقبول عند الله اي لكونها معتورا فيه ثم اني اجتهد ما يلزمني فيه
فقيل له فلم تفعل الطاعة اذا لم تكن مقبولة قال عسى ان يصلحني الله يوما فتكون نفسي
معودة لفعل الخير فلا احتاج الى ان اعودها فهذه حال الاعلام ذوي المجاهدات
والاقدام روى ابن المبارك عن خالد بن معدان انه قال [illegible] حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحفظته وذكرته في كل يوم من شدته ووقعه قال نعم ثم بكى طويلا
ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لقائه ثم قال بينما انا عند رسول الله

Copyright © King Saud University